فعله من اجل تأكيد هذه الحقيقة.

* * *

فمهما قيل، ومهما يمكن ان يقال، فان الارض تبقى هي الشاغل الذي تتمحور حوله كل احلامنا وهواجسنا، كلماتنا ورصاصتنا، سكناتنا وخطواتنا..

ومن اجل هذه الارض ـ ولا أرض سواها ـ اطلقنا خطابنا الاول في الفجر الصادق للعام الذي شهد الولادة.. عام ١٩٦٥. كان الخطاب صغيرا بحجم الرصاصة، وكان حادا، صارخاً، خارقاً، صادقاً، بحجم فعالية الرصاصة، وثرياً، كما ينبغي للولادة بعد عسر ان تكون. وكان ان فتح خطابنا نافذة تطل على الحلم. لم يفصح الحلم سوى عن ارض. كان الحلم صادقا بحجم مصداقية الخطى الواثقة التي نغذها نحو الارض.

من رائحتها التي اتتنا عن البعد، نسجنا خيوط كلمات الخطاب الاول، ومن الرائحة ذاتها نحقق الآن مصداقية خطابنا الآني. ومن الاقدام العائدة تضرب فوقها سنصوغ خطابنا الاخير. دون ان تداخلنا في لحظة من اللحظات، لا في الماضي ولا في الحاضر، مثلما لن تداخلنا في المستقبل، اوهام «سلطة» تقوم فوق زبد البحر، وبمنأى عن الأرض.. الأرض التي لا أرض سواها.

لم يشفع لنا طوال هذه المسيرة التي شابتها الأخطاء فوق بحر شاسع من الآمال والطموحات والتضحيات.. سوى اننا قد اجدنا اتقان اللغة التي تتحدث بها الارض، واننا قد عرفنا الوسيلة التي تمتزج بها مادة الحلم بذرات التراب كي نصوغ خطابا يتسامى عن كل خطاب آخر.

لم يشفع لنا طوال هذه المسيرة سوى اننا، بالرصاصة، بالرصاصة الكلمة وبالكلمة الرصاصة، وبالممارسة النضالية، ما زلنا نصوغ خطابنا الفلسطيني.

* * *